رؤى ما قبل الموت.. أسرار الأحلام الأخيرة للمرضى المحتضرين



نخيل نيوز ـ متابعة

توصل علماء النفس إلى أن المرضى المحتضرين في أقسام الرعاية التلطيفية غالبا ما يرون أحلاما واضحة المعالم، تتضمن أقارب متوفين ورموزا مرتبطة بمرحلة الانتقال.

ويقول الأطباء والممرضون الذين يعتنون بالمرضى في أقسام الرعاية التلطيفية إن هذه الأحلام غالبا ما تمنح المرضى شعورا بالعزاء وتقلل من خوف الموت.

وترى عالمة نفس الأورام إليزا رابيتي من خدمة الرعاية التلطيفية في ريدجو إميليا بإيطاليا أن هذه الأحلام "تمنح راحة نفسية وتضفي على حياة من هم على أعتاب الموت معنى أعمق".

وقادت رابيتي فريقا استطلع آراء 239 من أخصائيي الرعاية التلطيفية المحليين، من أطباء وممرضين وأخصائيي علم النفس وغيرهم، حول الأحلام التي يرويها المرضى المحتضرون. ونُشرت نتائج الدراسة في مجلة □□□□□□□ □□□□□.

وتبيّن أن أكثر هذه الأحلام أو الرؤى شيوعا هي تلك التي يلتقي فيها المريض بأقارب متوفين أو حيوانات أليفة فقدها. فعلى سبيل المثال، رأت إحدى المريضات في المنام زوجها الراحل، الذي قال لها: "أنا أنتظرك". ويشير الباحثون إلى أن مثل هذه الأحلام تمنح شعورا بالسلام الداخلي وتساعد على تقبّل فكرة الموت.

كما يرى آخرون في أحلامهم أبوابا أو سلالم أو ضوءا ساطعا. فمثلا، روى أحد المرضى أنه كان يصعد حافيا نحو باب مفتوح يغمره ضوء أبيض. ويعتقد الباحثون أن هذه الصور قد تمثل آلية نفسية تساعد في استيعاب الانتقال من الحياة إلى الموت.

وفي معظم الحالات، ترافق هذه الأحلام مشاعر من الطمأنينة والعزاء، بينما أفاد نحو 10% فقط من المشاركين بأنها سببت لهم ضيقا نفسيا. ومن بين الأمثلة المقلقة، حلمت إحدى المريضات بوحش بوجه والدتها يسحبها إلى الأسفل.

وأجرى كريستوفر كير، كبير الأطباء في دار رعاية بوفالو بولاية نيويورك، دراسات مماثلة، مؤكّدا أن أحلام الأقارب المتوفين شائعة جدا لدى المرضى المصابين بأمراض مستعصية، وتزداد تكرارا كلما اقترب الموت.

وقال كير: "الأمر المثير للاهتمام هو أن الأشخاص الذين يظهرون في هذه الأحلام ليسوا عشوائيين، بل غالبا ما يكونون من أحبّوا المريض ومنحوه شعورا بالأمان".

وبحسبه، فإن أحلام "الاستعداد للرحيل" شائعة أيضا، حيث يصف بعض المرضى أنهم يحزمون أمتعتهم أو يستعدون لركوب

حافلة.

وأوضح كير أن هذه الأحلام والرؤى قد تساعد في "إعادة تشكيل تجربة المحتضر نفسيا". وقال: "في إحدى الحالات، رأت امرأة في السبعين من عمرها، وأم لأربعة أبناء بالغين، طفلها الأول الذي وُلد ميتا. وكانت هذه الخسارة صامتة في حياتها ولم تتحدث عنها أبدا، لكن ظهوره في رؤيا أخيرة منحها قدرا من العزاء".

ويرى كير أن تواتر هذه الأحلام يزداد كلما اقترب الموت، إذ وصف الاحتضار بأنه "نوم تدريجي".

وقال: "يدخل المرضى في حالة من النوم ثم يستيقظون، ولهذا تصبح أحلامهم أكثر وضوحا وإشراقا، وغالبا ما يؤكدون أنها لم تكن مجرد حلم، بل بدت حقيقية تماما".

واختتم قائلا: "نخاف الموت لأن غريزة البقاء قوية، لكن الأيام الأخيرة للمرضى قد تكون مليئة بالحب والمعنى، وغالبا ما يصلون إلى نوع من القبول. وأكثر ما يثير الدهشة هو غياب الخوف".